ردفان الثورة وقبلة الثائرين..

المناضل عبدالله مطلق قائد جبهة حالمين وشيخ مشائخها إنموذجا

الأمناء / المحامي/ سعد عبدالله الحالمي:

منهـا انطلقـت اول شرارة ضد المسـتعمر البريطـاني الذي احتل جنوبنا الحبيـب ١٢٩ عاما قام خلالها بأبشـع أنـواع الظلم والقهـر والتشريـد والقتل لأبناء شـعبنا، وفيها نشأ وتربى وعاش رجـال شـجعان يأبـون الظلم والقهـر والاسـتعباد .. تواقون للحرية والعيـش في عزة وكرامة وشموخ . . رجال لا يهابون الموت ويحبون النزال في ساحات الوغى ومواجهة خصومهـم من الطغاة والغزاة المستعمرين . . لقنوا جنود الاحتلال البريطاني دروسا في فن القتال ومعـاني التضحية والفداء والشجاعة والإقدام من أجل الحرية والاسـتقلال والدفاع عن الوطن وطـرد الغزاة والمحتلـين وإلحاق الهزيمـة والخزي والعار بهم على مر التاريـخ .. إنها ردفـان الثورة وقبلة الثـوار والمناضلين والأحرار التواقين دومـا للحريـة والانعتاق ورفـض حياة العبودية والظلم الحالمين بالعيش في وطن لا يقبل أن يداس ثراه بأقدام المسـتعمرين والغزاة المحتلين بأي زمان ومكان في رقعته الجغرافية .

إنها ردفان الصمود الشـامخة شموخ جبالها الشماء والعصية دوما على احتلالها أو إخضاعها لصلـف وطغيان وظلم الغزاة والمسـتعمرين على مر التاريـخ .. ردفان الحرية والنضال التـي انجبت خيرة الثوار والمقاومين والمناضلين والقادة العسكريين والشـهداء الميامين الـذي رووا بدمائهم الزكية كل شبر في أرض الجنوب ، وخارجها قربانا للحرية والأنعتاق من حكم المستعمر البريطاني ومن حكـم الإمامة والكهنوت والفـرد وفي مواجهة مشـاريع ايران في اليمن والمنطقة العربية ككل .

كانت ومـا تزال وسـتظل ردفان منبع الثورات وولادة الثوار والمناضلين والشهداء .. هكذا أبناء ردفان الصمود والفداء والنضال هم من يتقدمون الصفـوف في مواجهة الغزاة وأعداء الإنسـانية فمن السـاعات الأولى لانطلاق ثورة ٢٦سـبتمبر ١٩٦٢، هب أبناء ردفـان زرافات ووحدانا كغيرهم لمسـاندتها، وكان «لبوزة» الاسم الأشهر في تاريخنا النضالي في الصفـوف الأولى للمواجهـة وإلى جانبه رفاق دربه المناضل الفذ الفقيد صالح عـلي الغزالي والمناضل الجسـور الفقيد عضو البرلمان اللواء قائد علي الغزالي والعميد المناضل سـيف علي الغزالي وكوكبة كثيرة من المناضلين الأوائل لا يتسـع الحيز لذكرهم ، وبعدها اشتعلت جبال ردفان بالثورة، وتمخض عنها إعلان الكفاح المسلح، وأعلنت جبهة حالمين ثاني جبهة للمقاومة للتخفيف عن الضغط على جبهة ردفان وبعدها تـوالى فتح عشرات الجبهـات في كل مـدن ومناطق الجنوب والتي أجبرت المحتلين على الرحيل من عدن في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م .

ونعود في هـذه العجالة إلى انتفاضات أبناء ردفان في العام ١٨٨١م، حين رفضوا حينها دفع الضرائـب الجائرة التي فرضت عليهم، أرسـل المحتل بحشد من عساكره لتأديبهم، وتصـدى الثوار لهم ببسـالة، وشـهدت سـائلة «حروبة» فصول تلك المواجهة، أذعن الانجليز حينها للأمر الواقع، وطالبوا بالحوار.

بعد تلـك الحادثة بـ « ٦١ « عامـاً « ١٩٤٢م «، قـام أبنـاء ردفان بانتفاضة أخرى، تولى الثائر راجح لبوزة مهمة قيادتها، نجح بالهجوم على ثكنة عسكرية في «جبل الحمراء»، تمكن من القضاء عليها، ذاع حينها صيتـه، وصار «الجمال» النحيل، الذي أمتهن جلـب الحبوب من الضالـع وقعطبة، بطل يشار إليه بالبنان كرمز للنضال والتضحية والفداء ، وأكدت الدراسات التاريخية أنه وفي أواخر «مارس ١٩٦٣م ، هـبَّ أكثر مـن « ٣٠٠ « مُقاتل ردفاني لمسـاندة الثورة السبتمبرية، على مجموعتين، وسـجلوا ملاحـم بطولية عمدت بأروع الانتصارات، وسـقط كثير من الشـهداء والجرحى ، وعاد الثوار إلى ردفان نهاية أغسطس١٩٦٣م، وحين علم « ميلان» الضابط السـياسي ، أرسل إلى «لبوزة» ومجموعته، وطلب منهم تسـليم أنفسهم وأسـلحتهم، ودفع «٥٠٠ « شلن غرامة على كل فرد، كضمانة لعدم عودتهم إلى الشمال، رد «لبوزة» عليه برسالة قوية، أرفقها بـ «طلقة رصاص»، وفيها قال: «لم نعترف بكـم ولا بحكومة الاتحاد المزيفة، وأن حكومتنـا هي الجمهوريـة العربية اليمنية، ونحذركم مـن اختراق حدودنا»، وغضـب حينها الضابـط الانجليـزي ، وتقـدم في اليوم التالي صوب ردفان، فما كان من الثوار إلا أن تمترسـوا فوق «جبل البدوي» المطل على «الحبيلين»، لتدور في صبيحة يوم الاثنين « ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م « مواجهات عنيفة بين الطرفين، انتهت قبل أن ينتصف ذلك النهار، بسـقوط «لبوزة» شـهيداً، وظلت ردفان وحتى اليوم تقدم الشهيد تلو الآخر في مواجهة المستعمرين والغزاة كباقـي مناطق الجنوب التي تأبى الظلم والطغيان وترنو للحرية والاستقلال والعزة والكرامة والشموخ وبناء الأوطان والدفاع عنها .

وفي هذا الحيز المتواضع الذي نفـرده للحديث عن واحد من أبـرز المناضلين الذيـن أنجبتهـم ردفان الثورة والثـوار والذين لم يلقـوا تسـليط الأضواء عـلى ما قدمه مـن مآثر بطولية وتعرض للإقصاء والتهميش لاحقا من قبل المتسـلقين والوصوليين وسرقة نضالات الآخرين .

إنه المناضل الجسـور الشـيخ عبدالله مطلق صالـح الحالمـي القائد الوطني البارز ومن الرعيل الأول لثوار ثورة الرابـع عشر من أكتوبر الخالدة ويعتبر مؤسـس ثاني جبهة قتال في الجنوب وبالتحديد في منطقة حالمين بتكليف من القيـادة العامة للثورة بقيادة الشـهيد المناضل أول رئيس لدولة الجنوب البطل قحطان محمد الشعبي والقائد الأول للعمليات الفدائية في عدن حينها ومؤسس حركة القوميين العرب الشهيد البطل فيصل عبداللطيـف الشـعبي اول رئيس حكومة للجنوب بعد الاستقلال .

وكان إلى جانـب المناضل الفذ الشـيخ عبدالله مطلق صالح الحالمي أعضاء قيادة جبهة حالمين وهم الشـيخ المناضل القائد علي صالح بن مسـعود والشهيد المناضل الشـيخ محمـد مطلق صالح والشـهيد المناضل القائد عبدالقوي محمد عبدالقوي الحالمي والمناضـل القائد الشـهيد حيدرة مطلق صالـح الحالمي والشـهيد المناضل القائد شائف علي سـالم الغلابي والفقيد المناضل البطل القائـد احمد علي بن علي الحالمي والشـهيد المناضل الشـيخ مسعد مطلق مساعد والشهيد المناضل علي مثنى الضبوعي والشـهيد المناضل علي شائف الحالمي والشهيد المناضل فضل علي النسري والشهيد المناضل محمد ناصر الرزة والشهيد المناضل عبيـد صالح الحالمي والشـهيد المناضل عبدالله محسن الحنطري وكثير من المناضلين والشهداء من ثوار جبهة حالمين أثناء الكفاح المسلح لثورة ١٤ أكتوبر المجيدة وقيادات العمل الثوري النضالي في جبهة حالمين اثناء الكفاح المسلح لتحرير جنوب اليمن المحتل بقيادة قائد الجبهة ومؤسسها القائد الشيخ المناضل عبدالله مطلق صالح الحالمي القاضي علما بأن هـذه القيادات الثوريـة الشـابة تميزت انـذاك بالحنكة والشـجاعة والكفـاءة القياديـة العالية لقيادة العمل الثوري المسـلح أثناء مرحلة التحرير وقـد تعرض كثير منها للتصفيات الجسدية والأقصاء والتهميش والاعتقالات والمطاردات بطرق غير مشروعة ولا قانونية من قبل احتياطي الاستعمار الذي اندس في جسد الدولة الوليدة في الجنوب .

كانت لفتة كريمة ورائعـة تلك التي تم خلالها تكريـم المناضل الشـيخ عبدالله مطلق صالح الحالمـي القاضي قائد جبهة حالمين وشيخ مشـائخها مؤخرا من قبل أبناء مديريـة حالمـين بمحافظـة لحج ممثلـة بمجلسـها الانتقالي وسـلطتها المحلية ومشـائخها وأعيانها وشخصياتها الاجتماعية والاعتباريـة وبدعم من راعي الحفل الشيخ محمود احمد ناجي « ابو أصيل « الكربي رئيـس اللجنة التحضيرية رئيس ملتقى رواد حالمين للفكر والبناء، وتمنيت حينها ان يقوم مجلسنا الانتقالي الجنوبي الممثل الوحيد والذي يتسـع لأبناء الجنوب عامة دون اسـتثناء بمثل هذه أنشـطة؛ ليكرم الرعيل الأول لمناضلي وقيادات ثورة ١٤ اكتوبر ومرحلة الكفاح المسـلح وأسر الشهداء الذي قضوا نحبهم ورووا بدمائهم الزكيـة تربة الجنـوب لتطهيرها من درن المستعمر البريطاني لا سيما ونحن نحتفل بالذكرى الثالثة والخمسين لعيد الاستقلال الوطني «:٣٠ نوفمبر « المجيد .

وإنها لدعوة نجددها مرة أخرى بتكريم الرعيـل الأول لمناضلي ثـورة ١٤ اكتوبر وصانعي فجر الاستقلال الوطني فهم من أرسـوا دعائم جنوبنا العربي الذي يسعى جاهدا وبكل ثقة ان يستعيد شعبه استقلاله وانتـزاع دولته التي حظيـت باعتراف من قبل الاقليم والعالم اجمع كي تصبح واقعا ملموسا عما قريب .